أخلاق المؤمنين

الأمانة



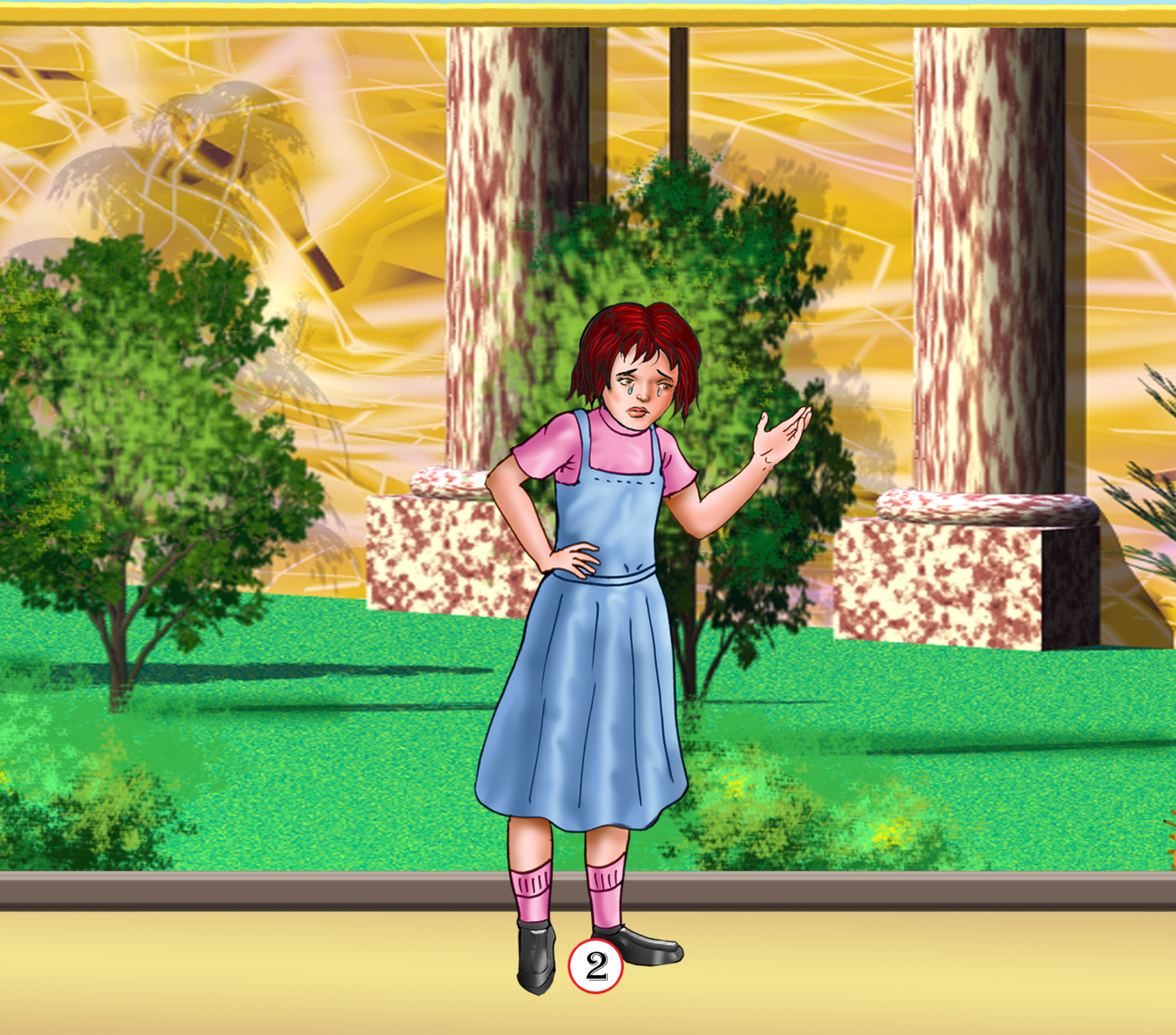
تأليف
أ د/علــى راشــد

رسوم
ماهر عبد القادر

المجد

رقم الإيداع: 2013/20635
المجدللنشر والتوزيع: 01006372799

قالَت التِّلْمِيذَةُ للأسْتَاذ: فِي أَثْنَاءِ فَتْرَةِ الْفُسْحَةِ؛ وَجَدَتْ زَمِيلَتُنَا "ليلى" وَرَقَةً مَالِيَّةً مِنْ فِئَةِ الْعَشَرَةِ جُنَيْهَاتٍ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ، فَالْتَقَطَتِ الْوَرَقَةَ مِنْ عَلَي الْأَرْضِ، وَأَعْطَتْهَا لِمُشْرِفَةِ الْمَدْرَسَةِ، فَأَثْنَتِ الْمُشْرِفَةُ عَلَيْهَا... وَأَخْبَرَتْهَا بِأَنَّ زَمِيلَةً لَنَا فِي الْمَدْرَسَةِ قَدْ جَاءَتْ إِلَيْهَا مُنْذُ دَقائِق وَهِيَ تَبْكِي...

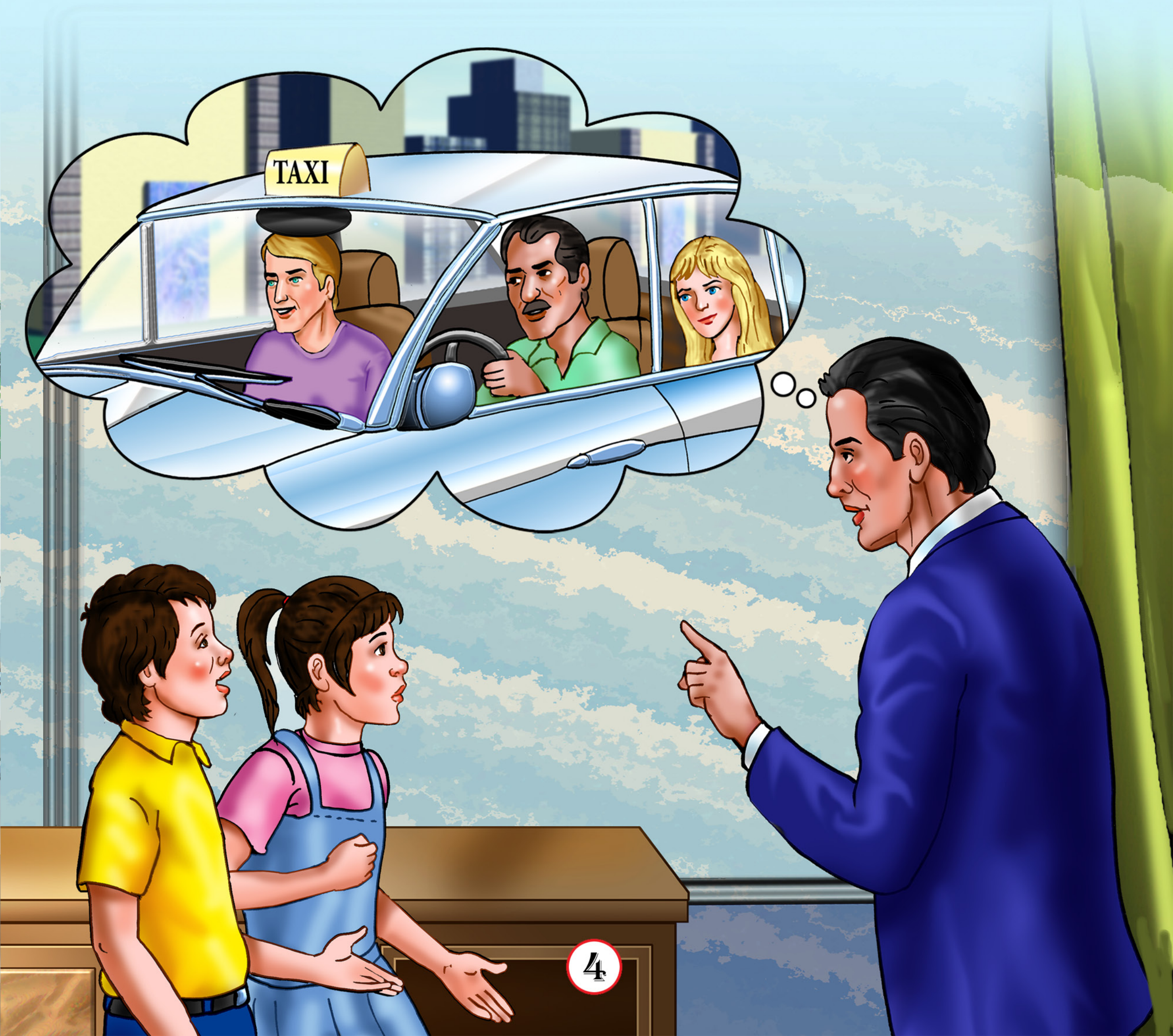


وَأَخْبَرَتَهَا بِفَقْدِ عَشَرَةِ جُنَيْهَاتٍ مِنْهَا وَهِيَ تَجْرِي فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ.

وَفِي الطَّابُورِ الْمَدْرَسِيِّ أَشَادَتِ الْمُشْرِفَةُ بِالتِّلْمِيذَةِ "لِيلَى"، وَأَعْلَنَتْ أَنَّهَا سَتَضَعُ اسْمَهَا وَصُورَتَهَا فِي لَوْحَةِ الشَّرَفِ هَذَا الشَّهْرِ، وَصَفَّقَ لَهَا كُلُّ مَنْ فِي الْمَدْرَسَةِ.



ابْتَسَمَ الْأُسْتَاذُ وَقالَ: زَمِيلَتُكِ "ليلى" هَذِهِ مِثَالٌ لِلْأَمَانَةِ..
قالَ التِّلْمِيذُ: وَمَا مَعْنَى الْأَمَانَةِ؟
رَدَّ الْأُسْتَاذُ قائِلًا: الْأَمَانَةُ قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَةٌ، وَهِى تَعْنِي أَدَاءَ الْحُقُوقِ لِمُسْتَحِقِّيهَا وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا. فَالْمُسْلِمُ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَأَيْضًا تُسْتَوْجَبُ الْأَمَانَةُ فِي كُلِّ سُلُوكِيَّاتِنَا: فِي الْعِبَادَةِ، وَالْعَمَلِ، وَالْكَلَامِ، وَفِى حِفْظِ الْأَسْرَارِ.
وَقدْ كَانَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَقَّبُ دَائِمًا بِـ "الصَّادِقِ الْأَمِين".



أَكْمَلَ الْأُسْتَاذُ: فَعَلَيْنَا يَا أَبْنَائِي الالْتِزَامَ بِقِيمَةِ الْأَمَانَةِ دَائِمًا، كَمَا الْتَزَمَ بِهَا "حَمَّادٌ"

- حَمَّادٌ هَذَا كَانَ يَعْمَلُ سَائِقًا لِسَيَّارَةٍ لِلْأُجْرَةِ، وَعِنْدَمَا قَامَ بِتَوْصِيلِ عَائِلَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ إِلَى مَطَارِ الْقَاهِرَةِ الدُّوَلِيِّ لَاحَظَ وَهُوَ عَائِدٌ مِنَ الْمَطَارِ وُجُودَ حَقِيبَةٍ جِلْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ قَدْ نَسِيَتْهَا هَذِهِ الْعَائِلَةُ فِي السَّيَّارَةِ، وَعِنْدَمَا فَتَحَهَا وَجَدَ فِيهَا: جَوَازَاتِ سَفَرٍ، وَتَذَاكِرَ الطَّيَرَانِ وَمَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ...



فَعَادَ "حَمَّادٌ" مُسْرِعًا إِلَى الْمَطَارِ، وَفِي دَاخِلِ صَالَةِ السَّفَرِ أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ أَصْحَابِ الْحَقِيبَةِ فَوَجَدَهُمْ عِنْدَ مَرْكَزِ شُرْطَةِ الْمَطَارِ، وَكَانَ مِنْ حَوْلِهِمْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ ضُبَّاطِ الشُّرْطَةِ.



وَأَفْرادُ الْعَائِلَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ مِنْ فُقْدَانِ الْأَمَلِ فِي الْعُثُورِ عَلَى حَقِيبَتِهِمُ الضَّائِعَةِ. وَأَعَادَ "حَمّادٌ" الْحَقِيبَةَ إِلَى أَصْحَابِهَا، الَّذِينَ فَاجَأَتْهُمُ الْفَرْحَةُ الْغَامِرَةُ، وَسَعِدُوا بِعَوْدَةِ الْحَقِيبَةِ أَيَّما سَعَادَةٍ.



وَحَاوَلُوا إِعْطَاءَ السَّائِقِ الْأَمِينِ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً عَلَى أَمَانَتِهِ، وَرَفَضَ "حَمَّادٌ" هَذِهِ الْمُكَافَأَةَ تَمَامًا، وَأَوْضَحَ أَنَّ مُكَافَأَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ تَكْمُنُ فِى سَعَادَتِهِمْ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ رَئِيسُ الْهَيْئَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى الْمَطَارِ بِهَذَا الْأَمْرِ.



مُنِحَ "حَمَّادٌ" مُكَافَأَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً، وَشَهَادَةَ تَقْدِيرٍ كُتِبَ عَلَيْهَا "السَّائِقُ الأَمِينُ".



قالَ التِّلْمِيذُ: جَمِيلٌ أَنْ يَتَّصِفَ الْإِنْسَانُ بِالْأَمَانَةِ، وَلَكِنَّ أُسْتَاذِي مَا عَكْسُ الْأَمَانَةِ؟

رَدَّ الْأُسْتَاذُ: عَكْسُ الْأَمَانَةِ: الْخِيَانَةُ..

فَالْخِيَانَةُ رَذِيلَةٌ كُبْرَى يَتَّسِمُ بِهَا الْبَعْضُ، وَمِنْهُمْ "شِنْدي".

تَسَاءَلَتِ التِّلْمِيذَةُ: وَمَنْ هُوَ "شِنْدي" هَذَا يَا أُسْتَاذِي؟

أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: "شِنْدي" هَذَا كَانَ صَاحِبَ مَحِلٍ لِبَيْعِ الْمَوَادِ الْغِذَائِيَّةِ...



وَكَانَتْ بَعْضُ هَذِهِ الْأَغْذِيَةِ لا تُبَاعُ لِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى إِنَّ تَارِيخَ صَلاحِيَّتِهَا لِلتَّنَاوُلِ قَدْ فَاتَ مَوْعِدُهُ، وَتُصْبِحُ تِلْكَ الْأَغْذِيَةُ فَاسِدَةً لا تَصْلُحُ لِلاسْتِخْدَامِ الْإِنْسَانِيِّ، وَلَكِنَّ "شَنْدِي" هَذَا خَانَ الْأَمَانَةَ، حَيْثُ أَخَذَ يَضَعُ تَوَارِيخَ جَدِيدَةً عَلَى هَذِهِ الْأَغْذِيَةِ الْفَاسِدَةِ، وَكَأَنَّهَا مَازَالَتْ صَالِحَةً لِأَنْ يَتَنَاوَلَهَا الْإِنْسَانُ، وَبِالْفِعْلِ تَسَبَّبَتْ هَذِهِ الْأَغْذِيَةُ الْفَاسِدَةُ فِى حُدُوثِ بَعْضِ حَالَاتِ التَّسَمُّمِ لِمَنْ تَنَاوَلَهَا...



وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ذَهَبَ "شِنْدي" لِقَضَاءِ بَعْضِ مَصَالِحِهِ وَطَلَبَ مِنِ ابْنِهِ "سَعِيدٍ" أَنْ يُدِيرَ شُئُونَ الْمَحَلِّ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِهِ، وَوَقَفَ الابْنُ فِى الْمَحَلِّ يَبِيعُ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ أَغْذِيَةٍ.



وَلَمْ يَكُنْ "سَعِيدٌ" قدْ تَنَاوَلَ طَعَامَ إِفْطَارِهِ بَعْدُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ، أَخَذَ يَأْكُلُ مِنْ بَعْضِ أَطْعِمَةِ الْمَحَلِّ، وَمَا هِيَ سِوَى دَقَائِقَ حَتَّى شَعَرَ "سَعِيدٌ" بِآلامٍ شَدِيدَةٍ فِي بَطْنِهِ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلامَاتُ التَّسَمُّمِ الشَّدِيدِ، فَأَخَذَ يَصْرُخُ بِشِدَّةٍ.



وَالْتَفَّ حَوْلَهُ بَعْضُ الْمَارَّةِ، وَاتَّصَلُوا هَاتِفِيًّا بِالْمَسْئُولِينَ، فَجَاءَتْ عَرَبَةُ الإِسْعَافِ عَلَى الْفَوْرِ وَحَمَلَتْهُ إِلَى أَقْرَبِ مُسْتَشْفَى، وَعَلِمَ "شِنْدي" بِمَا حَدَثَ لِابْنِهِ "سَعِيدٍ" وَأَنَّ حَالَتَهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَأَخَذَ يَبْكِي وَيَصْرُخُ نَادِمًا وَيَقُولُ: أَنَا مَنْ تَسَبَّبَ فِى هَذَا أَنَا مَنْ تَسَبَّبَ فِي هَلَاكِ وَلَدِهِ..





قالَ كُلٌّ مِنَ التِّلْميذِ وَالتِّلْميذَةِ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إلا بِاللّٰه.. هَذَا جَزَاءُ خَائِنِ الْأَمَانَةِ

قالَ الْأُسْتَاذُ: يَقُولُ اللّٰه تَعَالَى:

"إِنَّ اللّٰه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا.."

(سورة النساء- آية 58)

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ يَدْعُو رَبَّهُ قائِلًا: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.. آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

